مهدي بسيسو عن تجربة المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال

س ـ أخ مهدي* .. هل لك في أن تحدثنا عن وحدة المعتقلين في سجون العدو الصهيوني ، وهل كان لهذه الوحدة دستور معين أو منهج محدد يؤطر وينظم علاقات المعتقلين المنتمين الى فصائل مختلفة ؟

ج ـ في تصوري أن الجواب على الشق الاول من السؤال ، الذي يتمثل في بناء جبهة وطنية بين فصائل حركة الثورة الفلسطينية ، يتلخص في أن مطلب قيام مثل هذه الجبهة أو الوحدة لم يأت كنتيجة لقناعة فكرية وحسب ، وانما هو أيضاً نتيجة لضرورة حياتية ؛ لأن المناضل الفلسطيني في المعتقلات يصبح في تماس مباشر مع العدو . وبالتالي فان المعتقل يمسي مهتماً بالحفاظ على أمنه . وأقصد هنا الامن بمفهوم الحفاظ على الوجود ؛ لأن المناضل المعتقل معرض للقتل في كل لحظة . وبالتالي اذا لم يكن هنالك قوى منظمة تحميك وتدافع عنك فانت معرض للدمار والفناء والنهاية ؛ لأن هدف العدو يتمثل في مطلبين اساسيين : الاول ، هو سحق المناضل مادياً ، بمعنى قتله ، وهنالك العديد من الامثلة : فقد سقط لنا شهداء كثيرون داخل السجن ، تم قتلهم على ايدي الجلادين نتيجة تمردهم على الواقع وعلى المضايقات اليومية العديدة ؛ والهدف الثاني للعدو يتمثل في محاولة افراغك من محتواك كمناضل فلسطيني يهمه أن يبلور شخصيته وينمي قدراته الثقافية ويرفع من معنوياته ويكون على تماس مباشر وعلى ترابط عضوي ـ ولو تجريدي من خلال الذهن ـ مع قوى الثورة في الخارج والقوى الوطنية والصديقة ـ فالعدو يريد أن يحول بيننا وبين تحقيق امننا من جهة ، وان يحطم تصدينا لمحاولته افراغنا من محتوانا من جهة اخرى . ونحن نريد انجاز هذه الاهداف . فكنا ـ وهذا طبيعي ـ في صراع مستمر ، نناضل في سبيل انجاز هذين الهدفين ، ويسعى العدو لاحباطنا . ولكنهم ـ الاعداء ـ كانوا يمتازون علينا . فلقد كنا عزلاً من السلاح ، بينما كانت كافة مؤسسات الدولة تستخدم كل وسائلها لتحقيق هذين الهدفين . لكن نحن كمعتقلين .. ما هي الامكانيات التي تتيح لنا انجاز اهدافنا ؟

هنالك قول مأثور يقول أن التنظيم هو السلاح المادي الوحيد للتأثير على العدو وتحقيق النصر او الغلبة عليه . ومن هنا ، حين اتكلم عن الوحدة الوطنية داخل المعتقلات ، الى جانب قناعتي بها من الناحية العقلية والفكرية ، والى جانب قناعتي بها كضرورة وطنية ؛ اقول : بالاضافة الى كل ذلك كانت الوحدة الوطنية مطلباً حياتياً للدفاع عن

---

* مهدي بسيسو (٣٤ عاماً) من اهالي غزة. بادر الى تنظيم العمل الفدائي في غزة سنة ١٩٦١ ، والتحق بـ « فتح » سنة ١٩٦٤ . اعتقل في ١٩٧١/٥/٢٢ وهو يقود عملية بحرية شاركه فيها ٧ مناضلين . حكم بالسجن ١٥ عاماً رغم اعتقاله في المياه الدولية ، ثم حكم بعشر سنوات بتهمة محاولة قتل شخص في المعتقل. اطلق سراحه في ١٩٨٠/٢/٢٣ خلال عملية التبادل التي توسط فيها الصليب الاحمر الدولي بين م . ت . ف . واسرائيل التي سلمته ورفيقه وليم نصار لقاء تسليم الجاسوسة الاسرائيلية آمنة المفتي .